المبحث الثاني

أسرته

لم يشر القرآن الكريم ولا السنة النبوية إلى نسب سيدنا نوح عليه السلام، وإنما أشار مرة واحدة إلى والديه لكن بدون ذكر الأسماء، وذلك عندما استغفر لهما، قال تعالى: ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ. ([[1]](#footnote-1))

لكن ورد في الكتاب المقدس ذكر نسبه بشيء من التفصيل، متسلسلا في ذكر السنين والأيام، وإن بعض الكتب الإسلامية اعتمدت التوراة في هذا الشأن، فيمكن لنا على هذا الأساس أن نفصل الكلام في أسرته عليه السلام:

المطلب الأول

أبوه وأمه

ذكرنا سابقا([[2]](#footnote-2)) النص من العهد القديم الذي يذكر تفاصيل نسبه عليه السلام،   
وقد جاء فيه:

28وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ ابْنًا. 29وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلاً: «هذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ». 30وَعَاشَ لاَمَكُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نُوحًا خَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 31فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَسَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.([[3]](#footnote-3))

المطلب الثاني

زوجته

أشارت المصادر الإسلامية إلى أن نوحا عليه السلام كانت له زوجة، إلا أنها لم تكن ممن آمن معه، وقد ذكر الله تعالى خيانة امرأة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، ولكن لم يشر إلى اسمها، وضرب ذلك مثلا وجعله حالا للكافرين،   
فقال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ   
ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ.([[4]](#footnote-4))

فهذه الخيانة الكبيرة التي صدرت عنهما جعلها الله مثلا للكافرين، مع كونهما تحت عبدين من عباد الله الصالحين، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿ ﮟ ﴾ فقال: إنه لم يكن الخيانة بالزنا،([[5]](#footnote-5)) بل كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون،([[6]](#footnote-6)) وما بغت امرأة نبي قط.([[7]](#footnote-7))

كما أن الخيانة قد تطلق على الخيانة في المال، والغش في النصيحة والمشورة، ولا يتصور صدور الخيانة بالزنا من نسائهم، فإنه يلزم تقوّل الكلام الصعب عليهم، وإطلاق أسماء قبيحة، وأن من لا يعلم في التفسير يقول أن الخيانة هي بالزنا، وهذا خطأ شنيع في حق الأنبياء، ولكن خيانتها هي مخالفتها إياه بالعقيدة، وأنها تساعد الكفار عليه بأن تصفه بالجنون وغير ذلك من الكلمات التي لا تليق في حقه عليه السلام، وأنه لو حدث الزنا لكان القوم يعيرون نوحا بها.([[8]](#footnote-8))

وقد أورد العلماء في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ ([[9]](#footnote-9)) أي: واسلك أهلك، والمراد به امرأته وبنيه، وتأخير الأمر بإدخالهم عما ذكر من إدخال الأزواج فيهما لكونه عريقا فيما أمر به من الإدخال، فإنه محتاج إلى مزاولة الأعمال منه عليه السلام بل إلى معانة من أهله وأتباعه.([[10]](#footnote-10))

وجاء في تفسير الطبري: يعني بالأهل ولده ونساءه وأزواجه إلا من سبق عليه القول، وكذلك اختلفوا في قوله تعالى: ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﭼ فقال بعضهم: هو بعض نساء نوح، وقيل: هي امرأته من الغابرين في العذاب، وقال بعضهم: هو ابنه الذي غرق، روي ذلك عن الضحاك قال: هو ابنه الذي غرق مع الذين غرقوا.([[11]](#footnote-11))

وورد ذكر زوجة نوح عليه السلام في الكتاب المقدس مرة واحدة، وهي عند ذكره لمن صعد مع نوح في السفينة، يقول العهد القديم:

... تَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. 19 ([[12]](#footnote-12))

المطلب الثالث

أولاده

تشير أغلب الروايات أن أولاد سيدنا نوح هم أربعة: سام، وحام، ويافث، وكنعان – أو يام – الذي غرق، وقد وقع الاتفاق بين المؤرخين أن ذرية نوح عليه السلام هم الذرية الباقية بعد الطوفان، وأن كل من كان معه في السفينة عقم الله أرحامهم، فلم يتناسلوا ما عدا أولاده الثلاثة (سام وحام ويافث)([[13]](#footnote-13)) قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ ([[14]](#footnote-14)).([[15]](#footnote-15))

فأولاد نوح أربعة، ثلاثة تفرعت منهم الأمم، وهم سام وحام ويافث،([[16]](#footnote-16)) وسنبين شأن كل واحد منهم وكذلك الذي غرق، أما الذي مات قبل الطوفان فلا نتكلم عنه، ويجدر بنا الوقوف على هذه الشخصيات وبيانها على النحو الآتي:

**1. سام:** ومعنى سام بالعربية (اسم)([[17]](#footnote-17)) وسكن وسط الأرض وهو الحرم وما حوله إلى اليمين،([[18]](#footnote-18)) ومنه العرب وفارس،([[19]](#footnote-19)) روي عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب قالا: قال رسول الله : ((ولد لنوح ثلاثة: فسام أبو العرب، وحام أبو الحبشة، ويافث أبو الروم)).([[20]](#footnote-20))

**2. حام:** وهو أبو الحبشة، كما تقدم في الحديث الشريف:((ولد لنوح ثلاثة: فسام أبو العرب، وحام أبو الحبشة، ويافث أبو الروم)).([[21]](#footnote-21))

**3. يافث:** وهو أصغر أولاد نوح،([[22]](#footnote-22)) كما تورد ذلك المصادر، وهو أبو العجم.

**4. كنعان:** والعرب تسميه (يام) وذلك قول العرب: (إنما هام عمنا يام).([[23]](#footnote-23))

وعندما ركب نوح عليه السلام في السفينة قال للمؤمنين معه: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ ([[24]](#footnote-24)) فركب كل المؤمنين وأبناء نوح عليه السلام إلا ابنه كنعان (يام) وامرأة نوح الكافرة.

وكان ابن نوح – كما أخبر القرآن الكريم – في معزل، فدعاه إلى الركوب قائلا: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ ([[25]](#footnote-25)) فقال يام: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﭼ ([[26]](#footnote-26)) فقال له أبو نوح عليه السلام وهو يحاوره: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ.([[27]](#footnote-27))

وسيأتي الكلام بالتفصيل عن هذا المشهد في الكلام عن الطوفان إن شاء الله تعالى.

وقد تكلم الكتاب المقدس عن أولاد سيدنا نوح بشيء من التفصيل، فقد ورد ذكر (سام) مع إخوته أكثر من اثنتين وعشرين مرة، وورد تفصيل نسلهم وأبنائهم، يقول العهد القديم:

32وَكَانَ نُوحٌ ابْنَ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ. وَوَلَدَ نُوحٌ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.([[28]](#footnote-28))

10وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ.([[29]](#footnote-29))

وسيأتي - قريبا - بيان ذلك لدى الكلام عن نسل سيدنا نوح بعد حادثة الطوفان، إن شاء الله تعالى. ([[30]](#footnote-30))

1. () سورة نوح، آية: 28. [↑](#footnote-ref-1)
2. () وذلك في ص 42 من هذه الرسالة. [↑](#footnote-ref-2)
3. () الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الخامس. [↑](#footnote-ref-3)
4. () سورة التحريم، آية: 10. [↑](#footnote-ref-4)
5. () تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن): 11/ 31. [↑](#footnote-ref-5)
6. () تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير آي القرآن) : 4/ 317. [↑](#footnote-ref-6)
7. () تفسير سفيان الثوري: 130. [↑](#footnote-ref-7)
8. () خواطر دينية للإدريسي: 32 ، 33. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سورة المؤمنون، آية: 27. [↑](#footnote-ref-9)
10. () تفسير أبي السعود: 4/ 30. [↑](#footnote-ref-10)
11. () ينظر: تفسير الطبري: 11/ 26. [↑](#footnote-ref-11)
12. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السادس: 19. [↑](#footnote-ref-12)
13. () قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي: 27. [↑](#footnote-ref-13)
14. () سورة الصافات، آية: 77. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أخبار الزمان للمسعودي: 59 ، تاريخ ابن الوردي: 12. [↑](#footnote-ref-15)
16. () العبر لابن خلدون: 2/ 11. [↑](#footnote-ref-16)
17. () التيجان لابن هشام: 27. [↑](#footnote-ref-17)
18. () تاريخ الحموي: 20 ، مروج الذهب للمسعودي: 1/ 41. [↑](#footnote-ref-18)
19. () البدء والتاريخ للمقدسي: 26. [↑](#footnote-ref-19)
20. () المعجم الكبير للطبراني، برقم (309) : 18/ 145 ، ومسند البزار، برقم (7820) : 2/ 388 ، وقد ذكر الحديث ابن حجر في فتح الباري: 13/ 107 وقال: "إسناده ضعيف". [↑](#footnote-ref-20)
21. () المعجم الكبير للطبراني، برقم (309) : 18/ 145 ، ومسند البزار، برقم (7820) : 2/ 388. [↑](#footnote-ref-21)
22. () التاريخ المنصوري للحموي: 21. [↑](#footnote-ref-22)
23. () تاريخ الطبري: 1/ 191 ، طبقات ابن سعد: 1/ 41. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة هود، آية: 41. [↑](#footnote-ref-24)
25. () سورة هود، آية: 42. [↑](#footnote-ref-25)
26. () سورة هود، آية: 43. [↑](#footnote-ref-26)
27. () سورة هود، آية: 43. [↑](#footnote-ref-27)
28. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الخامس. [↑](#footnote-ref-28)
29. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السادس. [↑](#footnote-ref-29)
30. () في الفصل الرابع من هذه الرسالة. [↑](#footnote-ref-30)